# ثنائية الواقع والحُلْم في مسرح سليم كتشنر
# مسرحية "الناس الزُّرْق " نموذجًا

**د/هدى سعيد عبد العليم عبد الرحمن**

مدرس بكلية التربية النوعية– جامعة كفرالشيخ

**مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية**

**معرف البحث الرقمي DOI:** 10.21608/jedu.2021.76342.1343

**المجلد السابع . العدد 36 . سبتمبر 2021**

**الترقيم الدولي**

**P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346**

**موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري** https://jedu.journals.ekb.eg/

**موقع المجلة** http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

**العنوان:** كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

# ثنائية الواقع والحُلْم في مسرح سليم كتشنر
# مسرحية "الناس الزُّرْق" نموذجًا


## ملخص البحث:

تسعي هذه الدراسة إلي التعرف على العلاقة بين الواقع والحُلْم في مسرحية "الناس الزُّرْق"، والكشف عن أهم الشخصيات التي مثلت الواقع والحُلْم ، ورصد أهم القضايا المعاصرة المُتضمَّنة في المسرحية، واستخدمت هذه الدراسة المنهج البنيوي التكويني.

**وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج ؛ من أهمها:**

1-هناك علاقة قوية بين الواقع والحُلْم ، فالواقع الأليم – المرير – القاسي المتمثل في (عالم المُتسوِّلين – الباعة المتجوِّلين – جامعي القمامة – ساكني المقابر)؛ هو ما دفع شخصيات المسرحية إلى الحُلْم المتمثل في (الزواج – الثراء – بناء بيوت للمشردين وساكني المقابر). للخروج من هذا الواقع بكل معاناته وملابساته.

2- قدم النص المسرحي "الناس الزُّرْق" واقع ساكني المقابر المتمثلين في شخصية (صابر – سعيد – صفصف – جحش – الشحات) وما يعانونه من آلام وتشرد وبؤس، والواقع الرغيد السعيد للأثرياء المتمثل في شخصية الحاج "صالح" وسيدة "المجتمعات الراقية"، وهذا يدل على غياب معايير وقيم المجتمع فلا أحد يبالي بالآخر وكل في مسيرته.

3- جحش وصفصف كانا يحلمان بالارتباط ببعضهما البعض وتكوين أسرة، وأن يعيشا حياة كريمة، ولكن الواقع حال بينهما وبين تحقيق هذا الحُلْم.

4- من أهم الشخصيات التي مثلت الواقع والحُلْم معًا– في مسرحية" الناس الزُّرْق "– شخصية "صابر"، ثم "سعيد" ، ثم " حياة" ثم "الشحات" ثم شخصيتا " جحش وصفصف".

5-قدم نص " الناس الزُّرْق " قضيتين رئيسيتين من القضايا المعاصرة المتمثلة في قضية (العنوسة – الفقر).


**الكلمات المفتاحية** : الواقع _ الحلم _ الناس الزُّرْق – سليم كتشنر.

# The reality and dream dichotomy in the Slim Kitchener Theater, the play "The Blue People" as an example


## Abstract:

This study seeks to identify the relationship between reality and dream in the play "The Blue People", and to uncover the most important characters who represented reality and dream**.**

This study used a structural-formative approach

**The study found a set of results, the most important of which are:**

1- There is a strong relationship between reality and dream. The painful -bitter -cruel reality represented by (the beggar world) street vendors -garbage collectors- cemetery dwellers. It is what prompted the characters of the play to dream of (marriage- wealth- building homes for the homeless and cemetery dwellers). To get out of this reality with all its suffering and circumstances.

2- The theatrical text "The Blue People" presented the reality of the cemetery dwellers represented by the character (Saber- Saeed- Safsaf- Jahsh -the beggar) and what they suffer from pain, homelessness and misery, and the reality and the well-off and happy reality of the wealthy represented by the personality of the teacher "Saleh" and the lady of "high societies", and this indicates the absence of society's standards and values, so no one is indifferent to the other**.**

3- Safsaf and Jahsh, they dreamed of bonding with each other, forming families, and living a decent life, but reality prevented them from achieving this dream**.**

4- One of the most important characters who represented reality and dream together - in the play “The Blue People” is the character of “Saber,” then “Saeed,” then “Hayat,” then “Shahat,” and then my character, “Jahsh and Safsaf**.”**

4-The text “Blue People” presented two major contemporary issues represented in the issue of “spinsterhood - poverty**.”**


**Keywords:** Reality - Dream - Blue People - Slim Kitchener**.**

## مقدمة البحث:

يُعدُّ المسرح من أقدم الأنشطة الإنسانية التي مارسها الإنسان منذ القِدَم، حيث راح يصور عن طريق التمثيل كل ما له علاقة بواقعه، وذلك من خلال محاكاة الظواهر الحياتية التي كانت تبدو في نظره مهمة، ولا غرو أن يتخذ الإنسان في مراحل تطور المسرح وسيلة يُعبِّر من خلالها عن هواجسه وتطلعاته تجاه الحياة وما يطرأ عليها من تغيير، ويستطيع الفن المسرحي نقل الواقع بكل ما فيه من تجارب؛ لذلك كان تعامله مع الواقع تعاملًا نقديًّا يرفض الطالح ويثبت الصالح، يحب الأبطال الأخيار، ويمقت الأشرار.

وأشار (سوالمي، 2011، ص10) إلى أن العملية المسرحية وُجِدت لتقييم الواقع الإنساني، محاوِلةً إعطاء ملاحظات أساسية عن سلوكه، اعتبارًا من أن المسرح يرى في الحياة اليومية العادية حياة غير منظمة وغير مستقرة تقوم على الفوضى ومبدأ القوة والسيطرة؛ لذلك يعمل المسرح من هذه الزاوية على رفضها، ومن زاويةٍ أخرى يحاول تجاوز هذه الرتابة والفوضى إلى عالَمٍ يراه أفضل وأحسن، عالم نموذجي ينظر إلى الواقع على أنه مليء بالأخطاء.

والواقع هو فهم واستيعاب خصائص وأوجه وقيَم معينة للحياة الواقعية، وتكوين مفاهيم خاصة لما يحدث من أحداث في الحياة من حولنا. ( زينب عبد العظيم، 2018، ص9).

وتشير (أمينة عامر 2020، ص 334) إلى أن "الكاتب المسرحي يساهم بشكلٍ أو بآخر في رصد الواقع، فهو ابن مجتمعه وثقافته، خاضع ومتبنٍّ للمفاهيم والعادات والتقاليد الاجتماعية، فهو الضمير الواعي لمجتمعه، الذي لا بُدَّ أن يبلور وجدانه ويضع يده على نقاط الضعف والقوة، ويرى ما لا يراه الأشخاص العاديون، فهو البؤرة التي تتركز فيها تجارب الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع، وتتجمع فيها كل الخصائص والمميزات والتحولات والاتجاهات"، ويؤكد ذلك محمد عناني (1991، ص 104) بقوله: "إن الحياة هي المصدر الطبيعي الذى يخلق منه الفنان أعماله الأدبية، وهي المصدر الوحيد لجميع الأعمال الفنية على اختلافها وتنوعها، فالحياة قائمة من الأول، والفن ما زال يستقي منها عناصره".

ويُعدُّ "سليم كتشنر" من أبرز كُتَّاب المسرح المصري المعاصر، والذي استطاع من خلال نصوصه المسرحية أن يعبر عن الواقع بكل ما يحمل من آلام وآمال وأحلام، فمعظم نصوصه المسرحية قد تأثرت بالواقع المَعِيش وبمشكلاته وقضاياه؛ حيث استطاع من خلال تصويره لمعاناة الإنسان والأحداث المحيطة به، كشف النقاب عمَّا يعانيه الإنسان في الوقت الحاضر.

وهو ما يتأكد في قوله: "مَن يستطيع أن ينكر على المسرحيين حقهم في الاهتمام بأوطانهم وقضايا مجتمعاتهم؟ فهذا هو الأمر الطبيعي الذى لا يستطيع أحد أن ينكره عليهم وأن يبعدهم عن ممارسته، وأظن أن المسرحي الذى لا يهتم بهذا الشأن لن ينتج فنًّا ذا قيمة، وقد حاولت أن أكون واقعيًّا معبرًا عن قضايا البسطاء بلغة مسرحية مكثفة تعتمد على كشف التفاصيل، في إطارٍ فنيٍّ حاولت قدر الإمكان أن يكون مُحكمًا. (https://www.alkhalleej.ae).

## مشكلة البحث:

المسرح وسيلة فكرية وفنية قادرة على رصد الواقع وتعرية سلبياته؛ لذا لا يمكن أن ينفصل عن المجتمع، وإلَّا أصبح بلا جدوى. فالمسرح هو الحياة بكل ما فيها، حيث يسعى إلى ملامسة قضايا المجتمع، والتأثير في الفرد، ومحاولة تغييره، بطرح قضاياه وقيَمه الإيجابية والتنفير من عاداته وسلوكياته السلبية التي تحول دون رُقيِّه وتقدُّمه (أحمد نبيل، 2017، ص 75).

وقد أكَّدت دراسة (Sukhwant Hundal, 2002) أن المسرح له دور فعَّال في توعية الناس بواقعهم الأليم، والكشف عن الطرق والوسائل العديدة لتغيير هذا الواقع، حيث مكَّن أفراد الجمهور من مواجهة القهر والظلم السائدين في هذا الواقع المرير، وقد وقع اختيار الباحثة على مسرحية "الناس الزُّرْق" لسليم كتشنر؛ لأن هذه المسرحية تمثل الواقع بكل سلبياته، حيث تستمد وجودها من الحياة وترتبط بمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية، وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي "كيف استطاع الكاتب "سليم كتشنر" رصد الواقع وبلورة الحلم في مسرحية "الناس الزرق"؟

## تساؤلات البحث:

**يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:**

1- ما ماهية الواقع في مسرحية "الناس الزرق" محل الدراسة؟

2- ما ماهية الحُلْم في مسرحية "الناس الزرق" محل الدراسة؟

3- ما الشخصيات التي مثَّلت الواقع في مسرحية "الناس الزرق"؟

4- ما الشخصيات التي مثلت الحلم في مسرحية "الناس الزرق"؟

5- ما العلاقة بين الواقع والحلم في مسرحية "الناس الزرق" محل الدراسة؟

6- ما أهم القضايا المعاصرة المُتضمَّنة في مسرحية "الناس الزرق"؟

## أهداف البحث:

**تتمثل أهداف البحث في الآتي:**

1- التعرف على ماهيَّة الواقع في مسرحية "الناس الزرق" محل الدراسة.

2- التعرف على ماهية الحلم في مسرحية "الناس الزرق" محل الدراسة.

3- الكشف عن الشخصيات التي مثَّلت الواقع في مسرحية "الناس الزرق".

4- الكشف عن الشخصيات التي مثلت الحلم في مسرحية "الناس الزرق".

5- التعرف على العلاقة بين الواقع والحلم في مسرحية "الناس الزرق" محل الدراسة.

6- رصد أهم القضايا المعاصرة المُتضمَّنة في مسرحية "الناس الزرق".

## أهمية البحث:

**تتمثل أهمية البحث في الآتي:**

1- تأتي أهمية هذا البحث من أهمية النص المسرحي ذاته "الناس الزرق"، فهذه المسرحية أحداثها مؤلمة، شديدة الواقعية تسلط الضوء على أناسٍ عاشوا وماتوا وهم على الهامش.

2- أهمية الفن المسرحي في قدرته على رصد الواقع بكل معاناته، وتفاصيله، وآلامه، وأحلامه.

3- أهمية الكاتب المسرحي "سليم كتشنر" فكتاباته تحمل تساؤلات جريئة وإجابات

صريحة، تموج بالفكر والوعي، لغته شابة وخيالية، وهو صاحب الخبرات الناضجة التي تمنحه إمكاناتٍ واسعةً في الكتابة المسرحية بأسلوبٍ نقديّ ودرامي.(http://www.goodreads.com.)، له العديد من المسرحيات المنشورة؛ منها مربَط الفرَس، وإمبراطور الكدابين، وحق عرب، والأراجوز، وما زالت الأرض تدور، حصل على العديد من الجوائز منها، جائزة المجلس الأعلى للثقافة في التأليف المسرحي عن نص "وما زالت الأرض تدور"، وجائزة ساويرس الثقافية في المسرح عن نص "هزائم الفرسان". وقد أعلنت الهيئة العامة لقصور الثقافة عن أسماء الفائزين بجوائز مسابقة الكتابة المسرحية للعام (2020م) في التأليف والإعداد المسرحي، وقد فاز الكاتب المسرحي سليم كتشنر بالجائزة الأولى في مسابقة التأليف المسرحي عن نصه "المُهَان" (https://www.gocp.gov.eg.).

4- قد تفيد هذه الدراسة الباحثين في المجال والمسئولين عن الواقع الفعلي للمسرح في مصر.

5- قد تؤدي نتائج الدراسة إلي إعادة توجيه نظر كُتَّاب المسرح نحو الاهتمام بالواقع والحُلْم؛ من أجل ربط الفرد بقضايا ومشكلات مجتمعه.

## منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج" البنيوي التكويني"، منهجًا لتحليل النص الأدبي الذي يضع العمل الفني في اعتباره ككُلٍّ متكامل، ولا ينظر إليه من وجهة نظر ضيقة تركز على المضمون فحسب، وقد أفادت "البنيويَّة التكوينيَّة" من علم الاجتماع في رصد علاقة البنية بالتحوُّلات الاجتماعية التي تهيمن على مُكوِّنات النص، وتجعله ديناميكية مؤثرة بين البنية الداخلية للنص والبنية الاجتماعية. (صلاح فضل، ص 123).

## حدود البحث: تتمثل في الآتي:

### 1- الحدود الموضوعية:

يتحدد البُعد الموضوعي في دراسة: ثنائية الواقع والحُلْم في مسرح سليم كتشنر مسرحية" الناس الزرق" نموذجًا.

**2- الحدود الزمانية والمكانية:**

تتمثل في رصد الواقع والحلم في مسرحية الناس الزرق، والتي صدرت عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام (2017م).

## عيِّنة البحث:

تمثلت عينة البحث في مسرحية "الناس الزرق" للكاتب المسرحي سليم كتشنر، والتي طُبعت بالهيئة العامة لقصور الثقافة عام (2017)، وتم عرضها على أكثر من مسرح من مسارح الثقافة الجماهيرية، حيث تم عرضها على مسرح المركز الثقافي لمدينة طنطا والتي تأتي ضمن فعَّاليَّات المهرجان الإقليمي لفرَق المسرح، وذلك لليوم الثاني على التوالي بالعرض المسرحي لفرقة بيت ثقافة زُفْتَى المسرحية في مارس (عام 2020م). (https://www.dostor.org).

كذلك تم عرضها على مسارح قصور الثقافة بفرع ثقافة الجيزة لليوم الثامن على التوالي، ضمن فعَّاليَّات مهرجان الجيزة للإبداع المسرحي وذلك على مسرح أكاديمية الفنون.

## مصطلحات البحث:

**1-الواقع:**

تُعرِّف الدراسة الحالية الواقع إجرائيًّا بأنه هو "الظروف التي تحيط بشخصيات المسرحية من ظروف اجتماعية واقتصادية ونفسية، والتي كان لها أكبر الأثر في التأثير على هذه الشخصيات مما انعكس بدوره على سلوكيات هذه الشخصيات بغرض تغيير هذا الواقع".

**2-الحُلْم:**

تُعرِّف الدراسة الحالية الحلم إجرائيًّا بأنه هو "التطلُّعات المستقبلية (الأمنيات) التي تسعى شخصيات المسرحية إلى تحقيقها في المستقبل، وذلك بدافع وتصميم ورغبة داخلية".

## الإطار المعرفي للبحث

### أولًا: الفن المسرحي وارتباطه بالواقع:

الفن كظاهرة اجتماعية يتشكل متأثرًا بأوضاع المجتمع وتطوُّراته، فمنه يستمد أساليبه واتجاهاته ومن تطوراته يتكون مضمونه، والمسرح بحكم طبيعته وخصائصه وارتباطه المباشر بالجمهور وعلاقته الوثيقة بعديدٍ من الفنون يُعدُّ من أكثرها اتصالًا بالظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية، وبهذا يشهد تاريخ المسرح منذ نشأته ويدل على ارتباطه بعقائد المجتمع وأوضاعه (مهني صالح، 2014، ص 343).

لذا يُعدُّ المسرح مرآةً صافيةً تعكس واقع المجتمع من خلال ما يقدمه من عروض مسرحية تستند للواقع الذي يعيشه المجتمع، فتقتبس منه الكثير من الأحداث والوقائع بهدف تسليط الضوء على واقع المجتمع؛ سواء من حيث الاستقرار أم من حيث المعاناة، وطرح هذه المعاناة للنقاش والتحليل ؛ من أجل أن يتم إيجاد الحلول الناجحة للتخلص من هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المجتمعات عامة. (https://www.Startimes.com).

والعرض المسرحي لا يمكن أن يقدم خطابًا مسرحيًّا إذا لم يعتمد على الواقع والمجتمع والظروف الاجتماعية والتاريخية التي تسهم في إخراجه، كما أن العرض المسرحي الذي يسعى إلى إلغاء الواقع والحياة الاجتماعية لا يمكن أن يجد صدًى أو قدرةً على صياغة التأويل، الذي هو جزء مهم من عناصر الخطاب المسرحي (عوني كرومي، 1995، 134).

ويستوحي الكاتب المسرحي مادة مسرحياته من تجاربه الخاصة أو العامة، ومن ظروف وأنماط ومشاكل المجتمع الذي يعيش داخله، كما يتأثر بأحوال هذا المجتمع وظرفه التاريخي أثناء قيامه بعملية الإبداع الفني؛ إذ إن الكاتب – وهو الضمير الواعي لمجتمعه – لا بُدَّ أن يبلور وجدانه ويضع يده على نقاط القوة والضعف ويرى ما لا يراه الشخص العادي، ومن هنا تبرز أهمية الفن عمومًا والمسرح خصوصًا بالنسبة إلى المجتمع المعاصر، فهو البؤرة التي تتركز فيها تجارب الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع، وتتجمع فيها كل الخصائص والمميزات والتحوُّلات والاتجاهات التي تخلق منه

مجتمعًا متبلورًا، يمتلك كل العناصر اللازمة والضرورية لحياة صحية سليمة (نبيل راغب، 1990، ص9).

وهناك ارتباط وثيق بين المسرح وقضايا الواقع الاجتماعي، وبين الكاتب المسرحي وقضايا مجتمعه، وهو يتقمَّص مشاعر الآخرين متجاوزًا بذلك حدود نفسه إلى سواه، قادرًا على التأثير في الجماعة الإنسانية التي يعيش معها ومتأثرًا بها، وهذا يؤكد أن علاقة الفن بقضايا الواقع الاجتماعي علاقة مُعقَّدة، تقوم على أساس تفاعل دينامي بين ذات الفنان وبين كل ما يعتمل في الواقع ويقوم على أساس قاعدته المادية، وتتحدد قيمة الفنان في قدرته على رصد الواقع بكل تناقضاته داخل المجتمع الذي يعيش فيه (رمضان الصباغ، 2003، ص188–189).

وفي دراسة أجراها (منتجب صقر ،2012، ص44) يوضح فيها مميزات مسرح الكاتب الفرنسي المعاصر "فيليب مينيانا"؛ حيث يقول إن الكتابة المسرحية بالنسبة إليه هي عمل يستحضر فيه الواقع؛ كي يتعايش المشاهد مع أحداثها الواقعية. وينتمي مسرح "فيليب مينيانا" إلى المسرح الواقعي الذي يهتم بمشاكل الناس وهمومهم، وذلك كما جاء في مسرحية "نهاية الصيف في باكارا" حيث يهيمن الفضاء الريفي الواقعي على جَوِّ المسرحية، حيث يقضي بعض الأساتذة عطلتهم الصيفية في أحد الأرياف الفرنسية، والمحادثات التي تتم بين هؤلاء الأساتذة تتطرق لمواضيع عادية تنتمي لهموم الحياة اليومية الواقعية.

والمسرح هو الحياة لأنه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث حوله، فهو كل تعاون ممكن لإظهار بعض الحقيقة ويساعد كل إنسان أن يفهم هذه الحياة. ويشغل المسرح حاليًّا موقعًا مُهمًّا في الدول المتقدمة، ويختلف توظيف العمل به باختلاف الهدف من استغلاله، ففي المراحل الأولى من حياة الإنسان يتم توظيف المسرح من أجل تنمية قدرات وإمكانات هذا الإنسان (فابر بتوسكاسانيلي،1991، ص1).

## ثانيًا: الفن المسرحي وارتباطه بالحلم:

ما من فردٍ يعيش في هذه الحياة إلَّا وله أحلامٌ يطمح إلى أن يحققها يومًا ما، سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، وفى شتى المجالات، ومنَّا مَن يستطيع تحقيق حُلْمه، ومنا من تتلاشى أحلامه تدريجيًّا كلما تقدم به العمر (https//wwwalabayan.ae)؛ لذا فإن الحلم أصبح يشكل ظاهرةً يوميَّةً متكررة لدى البشر؛ مما جعلهم يتعاملون معه من خلال مفرداتهم الحياتية واليومية، وظهر في نتاجاتهم بدءًا من الأساطير والملاحم، مرورًا بالنصوص الدينية والنتاجات الفلسفية، وصولًا إلى النتاج النصي الأدبي: (شعر، قصة، رواية، مسرحية وغيرها)، ولما تملكه هذه الظاهرة من خلق إمكانية تخيُّلية واسعة بوصفها تتماشى مع ما تنتجه النفس الإنسانية وتعبر فيه عن دواخلها. (عامر محمد، 2018، ص948).

وقد ظهر الحُلْم في المسرحية الواقعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واعتمد "إبسن" كأحد روَّاد الواقعية في بنية مسرحياته على الأحلام، والسيطرة على الوعي والتحكُّم فيه، وطرح الهموم والمشاكل، فيتم من خلال الحياة الواقعية إظهار المعاناة التي تسيطر على الشخصيَّة، فحتمًا ستكون الأحلام ذات اتجاهٍ آخر ولن تأخذ مساحة واسعة في النص المسرحي الواقعي، فالأحلام لا بُدَّ أن تتحقق عن طريق الإرادة الإنسانية، فالإنسان بحاجةٍ إلى ثورة على نفسه؛ لذا فان الأحلام عنده هي أمنيات وتطلُّعات مستقبلية وليست أحلام نوم؛ سواء أكانت ماضية أم مستقبليَّة تَنبُّئيَّة. (أحمد فوزي، 1986، ص137).

أما الحلم في المسرح الوجودي، فمن المعروف أن النصوص المسرحيَّة تعبِّر عن ذاتية الإنسان، كما أن الشخصيات هي واقعية تعي مشاكل الإنسان بكثافة وعمق، والصراع مع المجتمعات لإثبات الإرادة الحرة وهذا ما نجده في مسرحية (الذباب)، ففلسفة (إلكترا) تختلف عن فلسفة (أوريست) وتختلف عن فلسفة (جوبيتر)، كما أن الحلم الذي يراود (إلكترا) هو تعبير عن فكرة الشخصية وفكرة المسرحية التي تلمس واقع الحياة بشكل ملحوظ، وقد اعتمد مُؤلِّفو النصوص المسرحية على تقنيَّات محددة؛ منها (الكتابة الآلية وقراءة المواقع الخفية في اللاشعور، كما نجد بعض سماتهم فى التأليف قائمة

على عالمَي الواقع والحلم والعبور بينهما، والذي يحدث في النص المسرحي ذي الاتجاه العبثي هو صورة شكلية، ولغة ظاهرة الحلم النفسية، وعملية الانفتاح على العقل الباطن هي خلق وشائج بين الواقع والحلم ولو بصورة مركبة. (عبد الرزاق، 1999، ص182).

والحلم في المذهب التعبيري بدأ على يد الكاتب السويدي "أوغست ستريندبرج"؛ حيث بدأ بكتابة مسرحية "الحلم" التي تُعدُّ أشهر وأهم مسرحياته؛ لأنها تقدم لنا خلاصة اهتماماته الفكرية وتقدم صورة للشكل الدرامي الذي احتذاه كُتَّاب المسرح غير الواقعي الذين جاءوا من بعده. كتب "ستريندبرج" في مقدمة هذه المسرحية قائلًا: "حاول المؤلف أن يحاكي ما يبدو منطقيًّا في صورة مترابطة في شكل الحلم، فكل شيء ممكن الحدوث وكل شيء ممكن ومعقول، فالخيال هو الذي يخطط للأحداث وهو الذي يعطيها صورها المعقولة وغير المعقولة والمجردة، والوعي الذي يسيطر على كل شيء هو وعي الحالم وأمامه لا توجد أسرار ولا تناقضات. (https://ar.Wikipedia.org.).

نتائج الدراسة التحليلية :

**افتتاحية المسرحية:**

مسرحية "الناس الزُّرْق" للكاتب المسرحي "سليم كتشنر" تصور الواقعَ بكل تفاصيله المؤلمة، المريرة، تصور الطبقة الفقيرة المُهمَّشة مقابل الطبقة الثَّرِيَّة التي تستحوذ على كل شيء لصالحها، دون اعتبارات لهؤلاء المحرومين – المشردين – ساكني المقابر داخل المجتمع.

وتدور أحداث هذه المسرحية في ذلك العالم العشوائي القاسي المخيف، عالم المُتسوِّلين والباعة المُتجوِّلين، وجامعي القُمامَة، وغيرهم من التعساء الذين يقضون معظم أوقاتهم في الشارع، هؤلاء الذين أطلق الباحثون عليهم اسم "الناس الزُّرْق" حيث يتحول لون البشرة والشفاه إلى اللون الأزرق نتيجةً لنقص الأكسجين في الدم؛ بسبب سوء التغذية من جهة ووجودهم في الشارع لمُدَد طويلة في هواء مُلوَّث من جهةٍ أخرى، وفي هذا السياق نتعرف إلى شخصيات المسرحية، التي تأتي واضحة المعالم والأبعاد، كاملة الاستدارة، تتجه بقوة نحو مسار حتمي نعيش فيه صراعًا مع وحوش القهر وأباطرة التسلُّط، وملوك الاستبداد، الذين أعلنوا بوضوحٍ عن موت الإنسان. بطل هذه

المسرحية هو الفتى الأسمر النحيل "صابر" الذي ينتمي وبجدارة إلى "الناس الزرق"، كان ميلاده في أحد الكفور المنسية في دلتا مصر، عاش الفقر والكبت والحب، تخرَّج في الجامعة، وكان يحلم بالارتباط بحب عمره "حياة" ولكن حلمه لم يتحقق بعد. كانت روحه شفافة وجسده نحيلًا جدًّا، فبدأ رحلته في بحثه عن وجوده وإثبات أنه حي يستحق مكانًا وحبًّا بين البشر، فهو في نظر المجتمع ميت لا حقوق له، فيبدأ بمغادرة الكفر، والذهاب إلى المدينة، مُقرِّرًا خوض غمار الحياة ومحاولة تغيير مسار حياته والبحث عن الأفضل وذلك من خلال امتهان العديد من الأعمال والحرَف، إلَّا أنه يقابل نماذج مختلفة من البشر، تنتهي به إلى صدمة جديدة وينقلب حلمه إلى كابوس مرعب.

فالمؤلف لم يفتتح مسرحيته بمشهد "لصابر" في الكَفْر ولكنه افتتحها بمشهدٍ له بعد نزوحه من الكفر وذهابه إلى المدينة، وكونه أصبح بائعًا سَرِّيحًا يجوب الشوارع والطرقات والحواري من أجل لقمة العيش، وهذه الافتتاحية تضع في ذهن المشاهد للوهلة الأولى "مدى المعاناة الجسدية والنفسية التي يعانيها هذا الشاب وسط هذا العالم القاسي الذي يعيش فيه منذ بداية المسرحية إلى نهايتها"؛ فهو لم يذُق طعمًا حلوًا للحياة في حياته قط؛ فقد عاش وحيدًا ومشردًا ومات أيضًا وحيدًا.

فقد ترك صابر الكَفْر بناء على تعليمات والده قبل مماته وذهب إلى الحاج صالح في المدينة، واصطحبه فوريرة (صبي الحاج صالح) كي يدربه على مهنة الباعة المُتجوِّلين، "ففوريرة في هيئة الباعة المُتجوِّلين في المواصلات العامة حاملًا صندوقًا صغيرًا وبجواره صابر".

**فوريره: (مناديًا على بضاعته على طريقة الباعة المُتجوِّلين) ولا بخمسين ولا بميَّه ده لبان للصبيَّة (يتوقف عن هذا الأداء) الله بحفَّظ نفسي أنا ما تقول ورايا.**

**صابر: أقول إيه؟**

**فوريرة: (مؤديًا) لا بخمسين ولا بميَّه.. ده لبان يخلِّي العجوزة صبيَّة والناشفة طريَّة والهادية شقيَّة والضعيفة مفتريَّة والظاهرة مستخبية.**

**صابر: (ساخرًا) مستخبيه إزاي يعني؟ حاتلبس طاقية الإخفا.**

**فوريرة: لازم تصدق اللي بتقوله عشان الناس تصدقك.**

**صابر: أصدق إيه.... أن اللبان بتاعك ده يخلي العجوزة صبية والناشفة طرية والكلام الأهبل ده.**

**فوريرة: أنت أغبى بيَّاع سرِّيح قابلته في حياتي محدش تعبني زيَّك كده ابدا... أنت إيه.. فاشل.. مؤكد انك فاشل.. أنا حارفع تقريري للمعلم... أما أنت فشوفلك شغلانه تانية. (المسرحية، ص 6-7).**

وقد فشل "صابر" في أداء هذا العمل لأن لديه شهادة جامعية ويريد أن يحصل على فرصة عمل تتناسب مع هذه الشهادة، ففوريرة يحاول معه مرارًا وتكرارًا ولكن دون جدوى، "فصابر" لا يستوعب هذا الكلام فهو غير مقتنع بما يفعل، ظروفه المادية الصعبة دفعت به وسط هذا المجتمع الذي كان السبب الرئيس في تهميشه وضياع حقوقه؛ لأنه في نظر المجتمع ميت من سلسال ميتين.

## أولًا: الواقع لدى شخصيات النص محل الدراسة:

### 1-الواقع عند صابر وسعيد:

صابر وسعيد هبطا في القاهرة هبوطًا اضطراريًّا في فندق خمس نجوم تحت الصفر بالطبع، ورغم ذلك نفدت جنيهاتهم القليلة سريعًا وطُردا من المكان وأصبحا في العراء فإن فوريرة "صبي الحاج صالح" اصطحبهما إلى مكان يمكنهما أن يقيما فيه من دون مقابل، ألا وهو المقابر.. فواقع التشرد والحزن والألم لدى ساكني المقابر انعكس على صابر وسعيد فأصبحا جزءًا لا يتجزأ منهما، فيوجه فوريرة حديثه إلى صابر وسعيد قائلًا:

**فوريرة: قصَّرت عليكم السكَّة.... وجيبتكم على المحطة الأخيرة عدِل حاتنبسطوا هنا قوى... قوي... قوي... قوي... خدمة العمر.... مش كده.... خشوا اقعدوا جنب اخواتكوا خدوا راحتكم.... سلام (المسرحية، ص 19 ).**

وهناك يلتقيان بمجموعة من الشخصيات التي رسمها المؤلف بدقة مدهشة، لتصبح كلٌّ منها مجالًا ثريًّا لطرح القضايا الإنسانية، التي تشهد على غياب قيم ومعايير المجتمع، فقد كان "جحش" رجلًا قويًّا، يعمل في أحد الإسطبلات، هرب الحصان منه وفر بعيدًا، فطُرد من العمل وأصبح متعطلًا ولم يجد سوى المقابر تحتويه

، أما الشحات فهو متعطل، اعتاد أن يدعو الله لعلَّه يرحم ذلَّه واحتياجه، واتجه إلى سؤال الناس ليواجه الحياة، وعلى الجانب الآخر نجد العلاقة التي ربطت بين "صفصف" و "جحش" وهي علاقة الحب والارتباط ببعضهما البعض .

وتمتد المشاهد المتوالية، ونتعرف على وقائع رحلة الموت والعذاب التي تعرض لها كل من" صابر" و"سعيد"، فيحاول كلٌّ منهما بكل ما أوتي من قوة أن يغير من واقعه وينتصر عليه ولكن دون جدوى، فالواقع كان أقوى منهما لم يستطيعا الانتصار عليه، وكل منهما بدأ في تغيير واقعه كي يحققا أحلامهما – كل منهما بدأ يغير الواقع بطبيعته، فصابر بدأ يبحث عن فرص عمل وامتهن العديد من المهَن؛ كي يحيا حياةً كريمة ويخرج من واقع المقابر المليء بالدود واللحود إلى واقعٍ رحبٍ مليءٍ بالسعادة والتفاؤل، وسعيد بدأ يذهب إلى المحكمة لسماع النطق بالحكم في قضية الأرض التي استولى عليها البلطجية وهي ميراثه من عمه، فقد تأجلت هذه القضية مرات عديدة ولم يبتَّ فيها أحد، وهو يسعى للحصول على ميراثه من عمه لتحقيق حلمه ويصبح غنيًّا، ولكن الواقع كان أقوى من الحلم فسعيد لم يحصل على شيء وتعرض لحادث سيارة أودت بحياته وحالت بينه وبين تحقيق الحلم، وصابر رفضه المجتمع ودائمًا ما ينعته بأنه ميت ليس له أي حقوق.

وللمرة الثانية يمتهن "صابر" مهنة البائع السَّرِّيح ولكنه هذه المرة يتردد على المقاهي في المناطق الراقية يبيع المستورد من النظارات والبرفانات والساعات ولكنه لا ينجح مثل سابقتها؛ لا يستطيع أن يتأقلم مع هذا الوضع، فواقع (الفقر والجوع والتشرُّد) الذي يعيشه صابر في المدينة، يشبه كثيرًا واقعه في الكَفْر، لا أحد يشتري منه شيئًا، لأنه في نظر المجتمع ميت، ومن يتعامل مع هذا الميت؟ ليس له أي حقوق في وسط هذا المجتمع.

**صابر: طول النهار ألِفّ زي النحلة. كنت مفكر أنها شغلانه سهله.... (محدثًا المشاهدين) المستورد معايا... معايا المستورد.. جرب بنفسك المستورد..**

**البارفانات.. الساعات.. النضارات.. (محدثًا نفسه) طول النهار بالِفّ زي النحلة ما بِعْتش ولا حته واحده (جالسًا على الرصيف ناظرًا نحو السماء) يا رب كل واحد بياخد نصيبه. قليل أو كتير.. أنا نصيبي فين؟ أنا راضي بقليله بس هو فين؟ يا رب.. أنت سامعني؟ (المسرحية، ص26).**

فيفشل "صابر" للمرة الثانية على التوالي في أن يكون بائعًا متجولًا، الواقع حال بينه وبين تحقيق حلمه. وهذا دلالة على أن الطبقة الثرية جعلت من الطبقة الفقيرة أناسًا موتى.. أناس غير مرغوب فيهم. لا يريدون التعامل معهم، ويتمثل ذلك في قوله: "طول النهار بالف زي النحلة مابعتش ولا حته واحده".

وبعد فشل صابر في الحصول على فرصة عمل في هذه المرة، تمكن سعيد من الحصول على وعد بالوظيفة لصديقه بعد أن عاونه في ذلك محاميه. وفي الميعاد توجها إلى الحي الراقي حيث يقع مكتب رجل الأعمال صاحب هذا الوعد. توجها معًا من المقابر إلى الحي وبالقسوة الفقر، وشدة وطأته.. سيرًا على الأقدام؛ لأنهما لا يملكان ثمن التذكرة للوصول إلى هذا المكان.

ويختلط عليهما الأمر ويذهبان إلى قاعة مزادات ليريا بأعينهما قمة الثراء والغنى التي عليها أصحاب رءُوس الأموال (الأثرياء)، فالقاعة تعجُّ بكبار القوم ولكن شيئًا ما كان غير متوقع، فيميز صابر فيما بينهم سيدة تشبه "حياة" إلى حَدٍّ كبير وحولها ثلاثة رجال أقوياء يحملون أجهزة اللاسلكي، وأحدهم قابضٌ على مِقوَد كلب بوليسي ضخم مُكمَّم الفم.

**مدير المزاد: آخر بند في كراسة المزاد ألَا أُونَا ألَا دوِي ألا ترِي... بروش ألماظ حُر على أبلاتين صناعة يدوية من العهد الملكي... ميَّه خمسة وعشرين جرام حانفتح المزاد على خمسميت ألف.... ألا أونا ألا دوي ألا تري خمسميت ألف مين هيزود.**

**رجل 1: سبعميَّة وخمسين ألف.**

**رجل 2: مليون.**

**رجل 3: مليون وربع.**

**رجل 4: مليون ونص.**

**رجل 5: مليون سبعميَّة وخمسين.**

**رجل 3: اثنين مليون.**

**مدير المزاد: لسَّه بدري.... ألا أونا ألا دوي ألا تري... قطعة أبلاتين بيور ملكيَّة مُرصَّعة بالألماظ الحر.... مين حايزوِّد.**

**رجل 5: اثنين مليون ونص.**

**مدير المزاد: اثنين مليون ونص مين حايزود.**

**ش: حياة: أربعة مليون.**

**مدير المزاد: (يدق الجرس) مبروك البروش الملكي من نصيب صاحبة السعادة.... أُغلق المزاد.**

**صابر: (في لوعة) أربعة مليون جنيه.... أربعة مليون جنيه.... دُول يطلعوا كام؟**

**سعيد: ماتتهزِّش فيه اللي أكتر من كده.. فيه دنيا تانية انت متعرفش عنها حاجة حاول تمسك نفسك. (المسرحية، ص36-37).**

ففي المشهد السابق عرض لنا الكاتب الواقع السعيد الرغيد لدى هؤلاء الأثرياء، وحيرة صابر وسعيد ووجومهما أمام هذا الواقع وكأنهما يريان مناظر في الخيال وليس في الواقع، ويقارنان واقعهما (القاسي – المرير – المؤلم ) بهذا الواقع السعيد الرغيد لدى هؤلاء.

وبعد رحلة شقاء وعناء من قِبَل صابر يستهدف منها تغيير واقعه المرير إلى واقعٍ أفضل، فقد ظل يبحث ليلًا ونهارًا عن فرصة عمل لعلَّها تكون المنجية له من هذا الواقع، فقد هيَّأت له الظروف الحصول على فرصة عمل ولكنه عندما قام بتجهيز أوراقه ومستلزماته للحصول على هذه الوظيفة فإن معاناته لم تنتهِ بل بدأت من جديد، فما إن توجه إلى مكتب السجل المدني للحصول على الأوراق التي طلبها صاحب العمل، اكتشف أن هذه الأوراق مفقودة، فلا شهادة ميلاد ولا صحيفة الحالة الجنائية ولا بطاقة هُوِيَّة، لم يستسلم صابر بل أخذ شوطًا في توجيه شكواه للأجهزة المختصة، وهذا ما يوضحه الحوار الذى دار بين صابر وضابط السجل المدني:

صـــابر : يعني لاقيتولي ورق ولَّا لأ؟

الضابط : لقينالك ورق. بس هو إجراء بسيط قبل حكاية الورق دي.

صـــابر : إجراء إيه؟

الضابط : نام على المكتب ده.

صـــابر : أنام إيه؟ قصدك إيه؟

الضابط: (وقد أحضر سمَّاعة طبيب) ماتخافش. إجراء بسيط عشان نطمِّن.

صـــابر : نطمن على إيه؟

الضابط : الواقع انك بتتنفس كويس جدًّا والقلب شغال كويس جدًّا..... والواقع كمان انك لسه واقف على رجليك..... لكن الواقع برضه انك ميت.. التشخيص السليم أنه موت إكلينيكي.. أنت ميت موت إكلينيكي.

صـــابر: (ثائرًا) أنا حيّ. حي قدامك أهو وبتكلِّم معاك. لو أنا ميت، مين اللي بيتكلم معاك.. مين اللي بيتكلم معاكم يا ولاد الأبالسة؟ زعلانين اني حي. مستكترين عليَّا أعيش زيّكم. ليه عاوزين تمحوني من الوجود؟ الدنيا واسعه حاتساعكم وتساعني.. أنا حي. حي وعندي مشاعر وأحاسيس يمكن كتير من الناس ما يملكوهاش. أنا بَحبّ كل الناس.. أنا (يتوقف)

صـــابر: إديني الورق.

الضابط : الورق بيقول إنه موت إكلينيكي.

صـــابر: مش صحيح.. وريهوني.. أنا حي.. وابن أحياء. وابن حضارة حيه تشهد عليها الأهرامات وأبوسمبل وأبوالهول ودندره والبر الغربي وسقارة ومعبد فيله ومكتبة الإسكندرية القديمة والمسرح الروماني والكنيسة المعلقة وشجرة مريم وجامع عمرو والأزهر وشارع المعز.

الضابط : (محاولًا استفزازه بطريقة لا تخلو من جنون) موت إكلينيكي.

صـــابر: أنا حي. حي في كتب التاريخ. حتى لو ماكنتش لاقي آكل. حتى لو ليالي كتير يجافيني النوم عشان نايم من غير عشا. جدي كان فلاح في جيش عرابي.. وجد جد جدودي كان بطل في جيش رمسيس التاني وانتصر في معركة قادش، هات الورق.

**الضابط : ماليكش عندنا غير ورقة واحدة.. هي اللي لاقيناها.. شهادة وفاه.. وفاتك.. اتكلم.. اتكلم.**

**صابر : كدب..... كدب. (المسرحية، ص44-47).**

فالمقصود بالموت الإكلينيكي أن هذا الشخص مُهمَّش في المجتمع الذي يوجد فيه، ليس له أي حقوق، ففي المشهد السابق نرى أن "صابر" يلملم ملابسه ويعود إلى المقابر وهو يحمل شهادة وفاته، يشعر بحصار الديدان، وبالتراب الذي يردم روحه.

ويستلقي "صابر" على الأرض يدين حياته اللعينة ويشاغبه طيف صديق عمره "سعيد"، فيسأل عنه فيجيبه حمامة قائلًا:

**حمامة : سعيد راح المحكمة.... عنده جلسة..... ربنا ينفخ في صورته وياخد حكم المَرَّادي.... عشر سنين.... بقاله عشر سنين رايح جاي على المحكمة. (المسرحية، ص 49 ).**

وفجأة يدخل فوريرة مهرولًا لاهثًا وصوته مسكون بالهلع، وهو يصرخ قائلًا:

**فوريرة : يا صابر.... يا جماعة..... سعيد في المشرحة.... سعيد مات.**

**صابر: (فى ذهول) سعيد؟ (المسرحية، ص51).**

وهكذا يعيش "صابر" نوبة هلع هستيرية ويتجه إلى المشرحة، ينتابه هدوء غريب، يفتحون له درج الثلاجة ليتعرف على جثة "سعيد"، ليرتفع صوته بلا وعيٍ مرددًا "بكره تحلّ الأغاني... والأماني البرتقاني" ويعايش تيار الفلاش باك الحزين السريع لحياته البائسة... يسألونه عن الجثة فلا يجيب... يتركونه في الحجرة الباردة، فيبكي منهارًا، ويرتفع صوته "أُبغضكم... أكرهكم جميعًا ثم يهدأ مرددًا:

**صابر: يا أيَّتُها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، ثم يتساءل "مطمئنة ازاي"؟؟.**

**يا أيتها النفس المضطربة.... يا أيتها النفس المعذبة.... استريحي.... استريحي .(المسرحية ، ص 56 ).**

ويقفزصابر بنفسه إلى الدرج الفارغ ويغلقه بنفسه على نفسه ليختفي إلى الأبد من هذا الوجود.

وبعد عرض واقع كُلٍّ من صابر وسعيد يتبين أن الواقع كان أقوى من محاولات كل منهما تغييره فلم يستطيعا تغيير هذا الواقع، فسعيد قد مات من جرَّاء حادثة أودت بحياته، وصابر وضع نفسه في درج الثلاجة كي يختفى إلى الأبد من مرارة ما ذاق من معاناة وألم وتعب في حياته.

## 2-الواقع عند جحش وصفصف:

كان جحش وصفصف يسكنان المقابر، لم يذوقا طعم الراحة في حياتهما قط، بل ذاقا ألوانًا كثيرة من العذاب والتشرد، المكان الوحيد الذي احتواهما وقبِل وجودهما هو المقابر، عاشا بلا مأوى، بلا سكن، بلا أهل، لديهما حرمان في نواحٍ كثيرة، وتأتي العلاقة بين صفصف وجحش في المقابر كعزف مدهش على أوتار الجسد والرغبة والتسلُّط والحرمان، فهي امرأة ناضجة تحترق بنيران الرغبة، مضت بها السنوات بسرعة، ولا تزال تنتظر أن يعوضها الله بارتواء الروح والجسد، وحين يعانقها "جحش" ويبادلها شبق القبلات يفرق بينهما رفاق المقابر، ويرفعون راية الحياء والأخلاق، بينما تنفجر أعماقها بتيارات العذاب بحثاً عن الدفء والمعنى والاكتمال.

**صفصف: (بأسَى بعد أن جلست وحيدة) الحرمان كرباج يلسوعني.. يركبني الهم وأنوح بتدعوا لبعض بالرحمة وأنا مين يرحمني.. الآه جوَّايا مخنوقة والاختشا يخرسني ما أتكلمش.. حياتي بتجُف قدام عنيَّا.. سنين ورا سنين وميَّة المحاياة بتروح مني.. قضيت العمر أقول بعدين.. بكره ربنا يعوضني وبكره ده ما بيجيش ليه؟ ولما جه تمنعوني ليه؟ عاوزين مني إيه؟ عاوزين مني إيه؟ (المسرحية، ص21).**

فهي تعاني الحرمانَ العاطفي، وتريد ارتواء جسدها وعواطفها، فالواقع المليء بالأحزان والعثرات والواقع القاسي يحول بينها وبين "جحش".

وعلى الجانب الآخر نرى شخصية "جحش" ونتعرَّف السر وراء وجوده في هذا العالم المشرد، فقد كان "جحش" رجلًا قويًّا، يعمل في أحد الإسطبلات، هرب الحصان منه وفر بعيدًا، فطُرد من العمل وأصبح متعطلًا ولم يجد سوى المقابر تحتويه.

**جحش: ليه البني آدميين بيكرهوا بعض.. ليه يقولوا عليَّا عبيط.. أنا مش عبيط**

**وكنت عارف أنه حايجي يوم والحصان يهجّ.. صدق ما فكُّوه عشان ينضفوه وفر سابني وساب الإسطبل.. وساب الحي كله وشافوه رايح يمة الصحراء يرمح.. رهوان.. أنا مش عبيط عشان أتطرد وأقعد كده من غير شغل.. زي طوبة.. زي شوية تراب مالهومش لازمة.**

**جحش: حاسس بيكي.**

**صفصف: حاسَّه بيك.**

**جحش: آه لو نهرب سوا من عنين الناس.. نروح بعيد زي الحصان ما راح.**

**صفصف: حبيبي (المسرحية، ص19-21).**

هذا واقع كل من صفصف وجحش، الواقع الأليم، واقع (الفقر – القسوة – التشرد – الجوع)، هذا الواقع حال بينهما وبين تحقيق أحلامهما في الارتباط ببعضهما، وتكوين الأسرة، وإنجاب الأطفال؛ لأنهما فقيران لا يملكان من حطام الدنيا شيئًا.

### 3- الواقع عند الشحات:

كانت حياة الشحات مليئة بالبؤس والشقاء والحرمان، فكثيرًا ما يتطلع إلى حياة كريمة مثل باقي البشر، ولكن قلة حيلته وقفت عائقًا بينه وبين تحقيق حُلْمه. وهذه الشخصية مثلت الواقع والحلم معًا، فقد سكن المقابر هو الآخر مع المشردين، المعدومين فهو متعطِّل، اعتاد أن يدعو الله لعله يرحم ذله واحتياجه، ولجأ إلى سؤال الناس ليواجه الحياة.

**الشحات: يارب يا سامع شكوتي.. يا فاهم لغوتي.. حنِّن قلوب الناس الحجر (ثم للمشاهدين) يا ست.. يا شابَّه.. يا عم.. ساعدني.. إديني لله يوسع رزقك ربنا يخلِّيلك عيالك.. يطوِّل عمرك ويباركلك في صحتك.... يا ست يا شابه يا عم.. الحنيه اتنزعت ليه من قلوبكم (يبكي بعمق حقيقي) ارحموا زلي الله لا يحوجكم لحد.. الله لا يزلكم زلي.. (يكف عن البكاء) شوفت الأغنيا قلوبهم حجر، وشوفت الغلابة قلوبهم ساقيه بُكا تملا وتفضي الدمع في عينيهم.. لا قادرين يساعدوني.. ولا حتى يجبروا بخاطري (ناظرًا للسماء) يا رب يا سامع شكوتي... يا فاهم لغوتي. (المسرحية، ص20).**

فكثيرًا ما نجد شخصية هذا الشحات في طريقنا يستعطف الناس كي يعطوه بعض النقود لسد حاجته من الطعام والشراب، فقد أصبح التسوُّل واقعًا نعيشه كل يوم.

## ثانيًا: الحلم لدى شخصيات النص محل الدراسة:

### 1- الحلم عند صابر:

يُعدُّ "الحلم" من أهم طرق تنفيس الفرد عن مشاعره ورغائبه بعيدًا عن أي قيود أو مسئوليات مادية أو حتى معنوية، وقد يكون "الحلم" هدفًا يسعى إليه الفرد أو غاية يحاول تحقيقها على أرض الواقع المَعِيش، فمعظم الأفراد يدركون جيدًا ما هذا الهدف وما تلك الغاية؛ وكذلك الوسيلة التي تساعده في الوصول وتحقيق ما يرنو إليه. (مايسة زيدان، 2020 ، ص 194) ، فأحلام اليقظة أول طريق الأمل والتفاؤل والسعادة، فالفرد يسعى جاهدًا بكامل طاقته للوصول إليها وتحقيقها، وهو ما يحاول "صابر" فعله ويسعى لتحقيق حلمه الذي سيطر عليه منذ شبابه، وهو زواجه من محبوبته "حياة".. كان حلمه الذي سعى لتحقيقه "حياة" التي عشقها وبادلها مشاعر ولهفة، وهي أيضًا بادلته نفس المشاعر، ويشير (صلاح قنصوه، 2016، ص61) إلى ارتباط موضوعات الحب وكل الأحلام بمرحلة الشباب، ذلك "لأن مرحلة الشباب هي التي تتجلى فيها تجارب الحب وانفعالاته جميعًا، ولأن مرحلة الشباب هي التي يبرز فيها بصورة ساطعة وضع الإنسان إزاء العالم بكل تحدياته حيث الإمكانات المنفتحة بغير حدود، والأحلام البعيدة، والغايات الطامحة الكثيرة والرغبة النَّهِمة في الامتلاك والاقتدار على المقاومة والتمرد"، ففي هذا المشهد يعرض لنا الكاتب العلاقة العاطفية بين "صابر" و "حياة " ولكنها أصبحت من طرف واحد، فـ "حياة" مشاعرها تغيرت تجاه صابر لأنها تحب الحياة وتريد أن تعيش الحياة مع شخصٍ قادرٍ على ذلك. لكن هذه المشاعر كانت في الماضي قبل تخرُّجه في الجامعة، فبعد تخرجه في الجامعة، اشترى دبل الخطوبة من الفضة، وذهب إليها ليبدءا الحياة معًا، ولكنه فوجئ بردِّ فعلها غير المنتظر:

**صابر: (مناديًا بصوتٍ خفيض) حياة... حياة.**

**حياة: صابر.**

**صابر: (فرحًا) عامِلّك مفاجأة.. غمَّضي عينيكي (تغلق عينيها فيُخرج علبة صغيرة من ملابسه يفتحها) شوفي.**

**حياة: (تفتح عينيها) إيه ده؟**

**صابر: الدِّبَل.**

**حياة: فضة؟**

**صابر: فضه.. ما صدقت خلَّصت البكالوريوس وقولت أجيب أبويا ونقرأ الفاتحة، ونبتدي مشوارنا سَوَا.**

**حياة: (مترددة) أنا مش ممكن أتجوز واحد ميت أنا عندي رغبات واحتياجات ما أقدرش أستغنى عنها.. أنا بني آدمه حيَّه ما أخدتش على كلمة بعدين.. بعدين معناها يمكن آه ويمكن لا.. يمكن تتحقق بعد سنة بعد عشرين ويمكن العمر يخلص وما تتحققشي وأنا أحب أعيش حياتي.. ما أقدرش أحط نفسي في تلاجه.. عارف يعني إيه الواحد يحط نفسه في تلاجه؟ أنا مش زيّكم. مش زيَّك، مش زي أبوك وجدودك. أنا حاجة وأنت حاجة تانية خالص.ما ننفعش لبعض. الحقيقة المُرَّة يا صابر انك ميت. ميت من سلسال ميتين. (المسرحية، ص13-14).**

فصابر لديه أحلام يريد تحقيقها، فكان أول حلم بالنسبة إليه ارتباطه بحب عمره "حياة" ولكنه يُفيق على كابوسٍ رهيب، يحول بينه وبين تحقيق هذا الحلم، ألا وهو الفقر "فحياة" تريد حياة رغيدة... سعيدة ولم تجد هذه الحياة مع "صابر"؛ فاتجهت إلى الرجل الخليجي الثريّ كي يحقق لها ما تصبو إليه.

فهي لا تعترف بالمشاعر التي كانت بينها وبين "صابر"، كل ما تصبو إليه أن تعيش حياةً كريمةً ويتضح ذلك في قولها:

**حياة: أديك قولت.. مشاعر.. مجرد مشاعر.. ده مش معناه أننا نرتبط (المسرحية، ص12).**

فقد جعل المؤلف من شخصية "حياة" الشخصية التي تريد أن تأخذ حقوقها، الشخصية الثائرة على الواقع، فواقعها مؤلم ومرير هي الأخرى، ولكنها وصلت إلى

تحقيق حلمها في الحياة وذلك بارتباطها بالرجل الخليجي الثريّ، فهي على العكس من شخصية صابر، وهي الشخصية الوحيدة في النص محل الدراسة التي استطاعت أن تحقق حُلْمها، وكأن لسان حال المؤلف يقول إن "حياة" عرفت طريقها منذ بداية المسرحية وخطَّطت ووصلت إليه، فهو يريد أن يكون كل شخصيات المسرحية مثل "حياة".

وبعد تعرُّض صابر لهذه الصدمة، بكي كثيرًا لأنه لم يكن يتوقعها من محبوبته "حياة"، وأمام النار المشتعلة جلس خلف إحدى الشجيرات وعندما جاء والده الفلاح بفقر العمر، وقسوة الزمن، وقهر السنين، طالبه بالنسيان، ونصحه بالذهاب إلى المدينة لعله يجد الخير الوفير، وتُتاح له الفرصة في تحقيق أحلامه وتطلعاته الكثيرة.

**والد صابر: صابر.. صابر (يجلس بجواره ويحنان) مالك يا صابر؟**

**صابر: جرحي مالوش دوا يابا.**

**والد صابر: دواك النسيان يا ولدي.. اطمِّن.. كل حاجة بتبتدي صغيره وتكبر وتكبر إلا الأحزان يا صابر بتبتدي كبيرة وتصغر تصغر لحد ما تروح لحالها (يُخرج من ملابسه قُفْلًا كبيرًا صدئًا مما يوضع على أبواب المحال التجارية) شايف القفل ده يا صابر... ورثناه عن جدود الجدود.. كان المُنى نقفل بيه دكان ونرتاح.. قضينا العمر يا صابر مالناش مكان في الدنيا.. دوَّارين في الحواري والشوارع دوارين على البيوت نلقَّط رزق يوم بيوم (مقلدًا نفسه في حالة مناداته على بضاعته) السَّكَروتَه الدَّمُّور.. البفته الكستور... السكروته الدمور.. البفته الكستور (يكفُّ عن هذا الأداء ويعود لطبيعته) عشنا بحظ قليل وفقر كبير.. جدودك راحوا وأنا مش باقيلك لو فضلت في الكفر حاتورث القفل.. ده سِلْوِنا يا ولدي. فوتنا وفوت سلونا وفوت الكفر كله واطلع على مصر.. مصر رزقها واسع. انفد بحلمك من مصيري ومصير جدودك (يقف متأهبًا للانصراف) ده أخر كلام عندي إوعي لروحك.. انفد بحلمك يا صابر من مصيري ومصير جدودك. (المسرحية، ص15 -16).**

فوالد صابر نصحه بنسيان "حياة" والتطلُّع إلى حياة في المدينة لعلها تحقق

أحلامه وآماله، وبالفعل توجه صابر إلى المدينة كي يحقق أحلامه التي تراوده، أحلامه التي لم يستطِع تحقيقها في الكفر.

فكان ثاني حلم يراوده هو الحصول على فرصة عمل تتناسب مع طبيعة مستواه التعليمي، وذات مرة قرأ في إحدى الجرائد إعلانًا عن وظائف، فتوجه إلى هذا المكان متوسلًا حصوله هذه المرة على وظيفة، ولكن في حقيقة الأمر طيف محبوبته "حياة" يطارده كالشبح في كل مكان يذهب إليه، ففي المشهد التالي يوضح المؤلف فشل "صابر" للمرة الثالثة في حصوله على فرصة عمل، فبمجرد دخوله إلى المكتب تخيل أن زينات سكرتيرة الشركة هي "حياة" محبوبته في الماضي ولكنها تشبهها إلى حد كبير، فيتبادلان الحوار، ولكن زينات أدركت من كلامه أنه غير طبيعي فأمرت الحراس بإلقائه خارج الشركة.

**صابر: أنا جاي عشان الوظيفة.**

**الساعي: (يشير إلى مكتب زينات) اتفضل.**

**صابر: (يتقدم نحو زينات ويعتقد أنها "حياة") حياة؟ أنتي كمان نسيتيني.**

**زينات: (وقد فهمت أن الأمر سوء تفاهم) لا إزاي.. ما ينفعش أنساك.**

**صابر: يا خاينة العيش والملح.**

**زينات: الوظيفة أنت ما تنفعلهاش.. ده واضح جدًا جدًا.. محروس الحقني... خد المجنون ده ارميه بره.. أو اطلب مستشفى المجانين.. ده مورستان خالص. (المسرحية، ص26-27).**

فحبه لحياة وطيفها الذي يراوده أينما حل أو ارتحل، حال بينه وبين تحقيق حُلْمه في الحصول على وظيفة هذه المرة.

وفي مشهدٍ آخر يطالعنا الكاتب بأحلام وأمنيات صابر، وذلك يتضح أثناء حديثه مع ضابط السجل المدني وأثناء تبادلهما الحوار فيما بينهما؛ ليكشف لنا هذا الحوار عمَّا يدور داخل صابر من أحلام و آمال وطموحات يريد تحقيقها، وهذه الأحلام يبوح بها أمام ضابط السجل المدني:

**الضابط : اتكلم. قول كل اللي في نفسك. مشاعرك. أحلامك. أنا سامعك.. اشجيني.**

**صـــابر : بَحِبّ كل الناس وأعز الناس. حياة. حبيبة الفؤاد. بأتمنى انها ترجعلي ونعيش سوا. ألف سنه.**

**الضابط : ولا الشاعر ابو ربابه.. استمر. استمر.**

**صـــابر : وعندي أحلام. عندي أحلام كبيرة. أولها اني اجيب دكان وأحط عليه قفل أبويا وجدودي وأسميه باسمهم تخليدًا لذكراهم.**

**الضابط : الله الله.. اشجيني.**

**صـــابر: وتانيها اني ابقَى غني. غني جدًا. واعمل قريه. قريه كبيره جدًا وألمّ فيها الناس النايمين في الشوارع تحت الكباري وعلى الشطوط وفي مقالب الزباله وفي التُّرَب. دار.. دار كبيره تلمهم كلهم.**

**الضابط : الله. الله. خيالك رائع. استمر.. كمِّل.**

**صـــابر: بتنبسطوا اننا بنتألم. مش حاكمل. الظاهر انك مش طبيعي.**

**الضابط : كمل.. كمل.. قول.. قول.. أرجوك.. أرجوك (المسرحية ، ص45-46).**

هذا المشهد السابق يوضح مدى الحرمان الذي يعانيه صابر ومدى الكبت والذل الذي يلاقيه، فهذا الحرمان وذلك الكبت انعكس بدوره على أحلام صابر، ومن خلال أيضًا رؤيته لهؤلاء المشردين في الشوارع والمحرومين من الرعاية والعناية والدفء العائلي.. فهو يحلم ببناء بيوت لهؤلاء المشردين، يحلم بأن كل فرد يأخذ حقه في الحياة، يحلم بالأمان والعدل والسلام والطمأنينة داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

**2- الحلم عند سعيد:**

كان سعيد صديق العمر لصابر، كان النموذج النقيض لصابر يمتلك عشقًا جارفً للحياة، مُفْعَم بالإيجابية والتفاؤل، رغم الفقر والقهر وقسوة الظروف، عاش سنواته القليلة يحلم بالحصول على حقه فهو الوريث الوحيد لعمه الذي ترك له قطعة أرض صغيرة بالقاهرة، لكن البلطجية استولوا عليها، فلجأ إلى القضاء لاستعادتها، ورغم التأجيل المتكرر للقضية فإن شوارع القاهرة عرفته وهو يقفز ويغني:

**"بكـره تحلـوّ الأغانـــــي**
**بكـره يرجعلـــي زمانـــي**
**والأمـــانـــــي البرتقـانـــي**
**فجـر تانـي.. جـاي سعـيد". (المسرحية، ص39).**

فسعيد كان يحلم بالحصول على حقه من ميراث عمِّه، ولكن الواقع كان أقوى حال بينه وبين تحقيق حُلمه، حيث تعرض لحادث سيارة، أودت بحياته.

**سعيد: بكره آخد حكم وأرجَّع أرضي والحالة تبقى عال بقدرة قادر يا كريم (المسرحية ، ص 32 ).**

**3- الحلم عند جحش وصفصف:**

جحش يحلم بالارتباط والزواج من صفصف، وصفصف هي الأخرى تحلم بتكوين بيت وعائلة، تشعر من خلالهما بالدفء والحنان، ولكن الواقع يَحُول بينها وبين تحقيق هذا الحلم، فـ (الفقر – الجوع – الاحتياج) حال بينها وبين تحقيق ما تصبو إليه في وسط هذا العالم العشوائي أن تسد جوعها فقط، لكن أحلامها وتطلعاتها المستقبلية لا تستطيع تحقيقها.

**صفصف: قضيت عمرى محدِّش حاسس بيَّا فقيرة حتى في الجمال.. جريت السنين بيا والحرمان يقتلنى ليل نهار أحلم برجالة بشنبات مالهومش وجود. أختي ودتني لطبيب الجراح قال: اتجوزي وكأن الجواز جالي ورفضت.**

**جحش: طول عمري ملطشة قبل ما أشتغل عربجي والحصان يهرب مني اشتغلت كتير اتبهدلت.. خلَّوا العبيط ينضف الحمامات... خلوا العبيط يكنس الشارع.... خلوا العبيط ينضف الزريبة.... خلوا العبيط ينزح طرنشات المجاري.... الريحة الوحشة وصلت للعضم.... لعضمي من جوَّه ... النسوان طفشت مني... ماحدش طايقني... عبيط وريحته وحشه ومُقرِف... قعدت من غير صنف الحريم محروم... محروم... وعبيط.... بأتمنى يكون لي بيت.... بأحلم بالدفء والحب والحنان.**

**جحش: أنا حاسس إن صفصف من نصيبي.**

**صفصف: أنا حاسَّة إن جحش من نصيبي أيوه من نصيبي.**

**(يهرولان كُلٌّ تجاه الآخر.. يتعانقان في شوق).**

**جحش: صفصف يا عمري اللى ماسك فيه ومكلبش وخايف ليضيع مني.**

**صفصف: جحش يا أخر فرصة في حياتي. (المسرحية، ص41).**

فالمؤلف يعرض لواقع ساكني المقابر المتمثلين في "صابر وسعيد وجحش وصفصف والشحات"، وهذا الواقع يَحُول بينهم وبين تحقيق أحلامهم؛ فصفصف وجحش لا يستطيعان الزواج بسبب الظروف القاسية المليئة بالفقر والمعاناة، في حين أن الواقع الرغيد السعيد للأثرياء يهيئ لهم تحقيق أحلامهم بسهولة، فبمجرد أن سيدة المجتمعات الراقية أعلنت في المزاد أنها تريد "البروش الملكي" بمبلغ أربعة ملايين جنيه، وكان حلمها أن تفوز بهذا البروش فإنَّ واقعها الثري الغني حقق لها هذا الحلم، في حين أن ساكني المقابر يحلمون ولا يجدون، فصفصف وجحش يريدان الارتباط ببعضهما البعض ولكن الواقع الفقير يَحُول بينهما وبين تحقيق هذا الحلم.

### 4- الحُلْم عند الشحات:

تُعدُّ شخصية الشحات من الشخصيات التي مثَّلت الواقع والحلم في آنٍ واحد فواقعه هو الفقر المُدقِع، وحلمه الوحيد في الحياة هو الحصول على الأموال الطائلة كي يستمتع بها طيلة حياته، وهو ما دفعه إلى الذهاب إلى الحاج صالح؛ كي يبادله ويأخذ أمواله كي يستمتع بها مقابل أن يُدخله الجنة.

ويعرض المؤلف لشخصية ثرية هي شخصية الحاج "صالح" التي تمثل قمة الثراء والغنى، مقابل شخصية "الشحات" التي تمثل قمة الفقر والجوع والتشرُّد، فكثيرًا ما يتظاهر الحاج "صالح" بأنه صالح ولكنه في واقع الأمر لا يبدو عليه أي علامات الصلاح، فدائمًا ما يقارن بين دخول الغني والفقير الجنة، وبينما يجلس الحاج صالح وفوريرة أمام مكتبه يدخنان الشيشة نجد أن الحاج صالح يتحدث بقوله:

**صالح: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذابٍ أليم".**

**فوريرة: صدق الله العظيم.... هو ده وقته يا معلم!**

**صالح: "إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسَر من دخول غني الجنة".**

**شوفت يا فوريرة المصيبة اللي انا فيها.... أنا على كده مش هَوْرِد على جنة.**

**(يبكي بطريقةٍ مبالغٍ فيها). (المسرحية، ص30).**

فعرض الكاتب لحياة الحاج صالح وكيف أنه يكنز الذهب والفضة ولا ينفق منها لله تعالى، فلو أن هذا الرجل وأمثاله أخرج زكاة ماله ما وجدنا هؤلاء المشردين، وساكني المقابر الذين يتخذون من المقابر مأوًى لهم، وأثناء تبادل الحديث بين الحاج "صالح" و"فوريرة" يأتي الشحات مقاطعًا لهذا الحديث:

**الشحات: مكانك انت وهو.**

**صـــالح: مين ده؟**

**الشحات: أنا اللي جاي ادخَّلك الجنة.**

**صـــالح: (في وجل) حاتقتلني.**

**الشحات: لو قتلتك دلوقتي حاتخش جهنم والعياذ بالله.**

**صـــالح: (يحايله بلين) قولِّى حاتدخلني الجنة ازاي.**

**الشحات: نتبادل.... أنا آخد أموالك أتمتع بيها... وأخُشّ جهنَّم وتبقى انت في السليم وتخش الجنة..... الجنة للفقرا مش هوه ده كلامك.**

**صالح: أهو كلام... هو أي حاجة تصدقوها وتاخدوها جد... قال ياخد فلوسي قال. (المسرحية، ص 31-32).**

فشخصية الحاج صالح شخصية ماكرة لا يستطيع أن يستغني عن جنيه واحد من ماله، ويأتي الشحات كي يبادله، وفي هذا دلالة واضحة على شدة حرمان الشحات من متع الدنيا، والدليل على ذلك أنه يريد الاستمتاع بها في الدنيا كي يشبع رغباته وشهواته ولا يبالي بمصيره في الآخرة، كل ما يهمه الدنيا وما فيها من متاع.

## أهم القضايا المعاصرة المتضمنة في مسرحية "الناس الزرق":

قدم نص "الناس الزرق" قضيتين رئيسيتين من القضايا المعاصرة، وهي كالآتي:

### 1- قضية العنوسة:

أصبحت العنوسة من أصعب المشكلات التي تعيق عالمنا المعاصر في شتى جوانبه، فهي لم تقتصر على بلد بعينه، ولكنها صارت تنتاب معظم البلاد، فقد ترامت أطرافها وتشابكت وصارت مثل شبحٍ مخيفٍ يواجه كل من تأخرت سِنُّه في الزواج. (طارق محمد، 2008، ص5).

فهي لم تقتصر على المرأة فقط ولكنها تشمل الرجل والمرأة على حد سواء، ويتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين جحش وصفصف:

**جحش: مستني عقدتي تنفك.. وأخش دنيا.**

**صفصف: مستنيَّه الهنا.. هنا الصبايا.. الميعاد والموعودين.. (المسرحية، ص19).**

فهذه القضية قضية واقعية تمسُّ الواقع المعيش، فكثيرًا ما نجد في مجتمعنا مثل هذه النماذج من الشخصيات التي لا تستطيع الحصول على فرصة الزواج؛ نظرًا للظروف المادية والاجتماعية الصعبة المحيطة بهم، فجحش وصفصف لم يستطيعا الزواج من بعضهما البعض؛ نظرًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي حالت دون تحقيق هذا الزواج.

### 2- قضية الفقر:

ففي المشهد التالي يوضح لنا المؤلف مدى الفقر والجوع والحاجة التي يعاني منها أصحاب الحاجات، فيصور لنا المؤلف هذا المشهد تصويرًا رائعًا من خلال مشهد لعمال البناء ومن بينهم صابر ينتظرون الفرج، كل منهم معه أدواته، أجسادهم ميتة البنيان وجسد صابر نحيل.

**رجل2: عدَّى النهار والجيب مافيهش حق رغيف؟**

**رجل3: نستنى. مربوطين مكانًا. في أيدنا أيه نعمله.**

**رجل4: العيال في البلد زمانهم بيترازلوا على الجيران عشان حد يدِّيهم لقمة.**

**رجل3: دا احنا بصحتنا ومش لاقيين اللَّضَا أمَّال النفر لو جراله حاجة مين حايشيله.**
**رجل1: من كان رزقه على الله فلا يحزن. (المسرحية، ص9).**

فهؤلاء أناس فقراء– في حاجة إلى المال والطعام. أناس قليلو الحيلة، وقوفٌ في الشارع في انتظار الفرج، وفجأةً نسمع صوت سيارة تقف قريبةً منهم، فيُهرعون نحوها في تزاحمٍ شديدٍ متوسلين في ضجيج.

**رجل2: أنا يا باشا.**
**رجل3: أنا.**
**رجل5: يا باشا يا باشا.**
**(يتقدم رجل 1 من الرجل الثري قابضًا على ملابسه متوسلًا إليه بطريقة مُهينة).**
**رجل1: والنبي والنبي.. والنبي يا باشا والنبي.**
**(يدفعه الرجل الثري دفعةً قويةً فيسقط رجل 1 على الأرض ليصبح تحت أقدام زملائه، الذين يتدافعون دون مراعاة ما حدث).**
**صابر: (الذي كان خلفهم بخطوات) يا ناس حرام عليكم.. حاتموّتوه تحت رجليكم هي دي المروءة.. عار عليكم اللي بتعملوه ده... عار. (المسرحية، ص 10 ).**

فهذا المشهد يدل على قمة الفقر مما ترتب عليه مدى الذل لهؤلاء البشر، فهم يتشاجرون كي يظفر كل شخص بالذهاب مع هذا الرجل الثري. ولكن هذا الرجل يتحكَّم فيهم تحكُّمًا لا مثيل له.

وفي مشهدٍ آخر تقشعرُّ له الأبدان رسمه الكاتب بحرفية عالية ليبين للمشاهد مدى ما تعانيه هؤلاء الشخصيات (ساكني المقابر) من الفقر وقسوته، عندما توجه سعيد وصابر إلى الحي الراقي للبحث عن فرصة عمل "لصابر" فقد وجد الاثنان صندوقَ قمامةٍ كبيرًا، أخذ صابر يفتش في محتوياته عن بقايا طعام ينتقي بعضها يأكله وسعيد يلتفت حوله فى ارتباك:

**سعيد: مش خايف ليكون فيه حاجة مسمومة؟**
**صابر: ياريت يكون فيه حاجة مسمومة. (المسرحية، ص34).**

وبعد تردد يبحث سعيد في الصندوق ليلتقط بعض البقايا يأكلها، لحظات وينظران لبعضهما البعض نظراتِ تَحدٍّ، ثم ينبحان كُلٌّ تجاه الآخر في عراكٍ حقيقي وكأنهما تحولا إلى كلبين حقيقيين بطريقة عفوية رغم غرابة الفعل، يتعاركان على الطعام بشراسة... أحد المارَّة يحاول الفصل بينهما وكأنه يفصل بين كلبين متشاجرين؛ فينبحان عليه ليبتعد خائفًا وبعد لحظات يهدآن ويبتعدان كُلٌّ عن الآخر قليلًا ويجلسان على الرصيف يراقبان المارَّة.

**صـــابر: هو النهارده عيد؟**

**سعـيد: ليه؟**

**صـــابر: الناس كلها لابسة جديد وكأننا في عيد.**

**سعـــيد: هما كده علطول.**

**صـــابر: (أمام إحدى واجهات المحلات)**

**دهب..... ألماظ.**

**سعيد: دهب وألماظ.. تعالى نمشي من هنا ليفكرونا حرامية.**

**صابر: (يترك سعيد ويتحرك فاردًا ذراعيه في الهواء باستمتاع) شايف الهوا... وكأننا مش على الأرض... وكأننا في برزخ سماوي... ليه الهوا مبيخُشِش حوارى الفقرا؟ (المسرحية، ص35).**

ففي المشهد السابق يقارن المؤلف بين حال ساكني المقابر وما يلاقونه من جوع وقهر وظلم، وحال ساكني المناطق الراقية وما يبدو عليهم من أبهة وخير وصفاء وذهب وألماظ، حيث الهواء المنعش والحياة النظيفة وواجهات المَحالِّ الفخمة التي تمتلئ بكل ما هو غالٍ وثمين.. هؤلاء ينعمون بالخير، وأولئك معدومو الحيلة؛ فقد رصد المؤلف الواقع المَعِيش ببراعة فنية في غاية الدقة، لساكني المقابر وساكني الأحياء الراقية، فساكنو المقابر يحيط بهم الدود واللحود، ويتمثل هذا في وصف المكان في بداية النص:

**عدد محدود من اللحود التي تعلوها الشواهد..... الشحات وحمامة وصفصف وجحش مسترخون وحولهم آخرون نيام يتخذون من هذا المكان مأوًى لهم (المسرحية ، ص 18).**

## نتائج البحث والإجابة عن تساؤلاته:

1- هناك علاقة قوية بين الواقع والحلم، فالواقع الأليم – المرير – القاسي المتمثل في (عالم المتسولين – الباعة المتجولين – جامعي القُمامة – ساكني المقابر)، هو ما دفع شخصيات المسرحية إلى الحلم المتمثل في (الزواج – الثراء – بناء بيوت للمشردين وساكني المقابر)؛ للخروج من هذا الواقع بكل معاناته وملابساته.

2- اتسم واقع كُلٍّ من صابر وسعيد بالمرارة، والقسوة، فقد حاول كُلٌّ منهما بكل ما أوتي من قوة أن يغير من واقعه وينتصر عليه ولكن دون جدوى، فالواقع كان أقوى منهما لم يستطيعا الانتصار عليه، كل منهما بدأ في تغيير واقعه كي يحققا أحلامهما – كل منهما بدأ يغير الواقع بطبيعته، فصابر بدأ يبحث عن فرص عمل وامتهن العديد من المِهَن كي يعيش حياةً كريمة، ويخرج من عالم المقابر المليء بالدود واللحود إلى عالم رحب مليء بالسعادة والتفاؤل، وسعيد بدأ يذهب إلى المحكمة لسماع النطق بالحكم في قضية الأرض التي استولى عليها البلطجية وهي ميراثه من عمه، فقد تأجلت هذه القضية مرات عديدة ، ولم يبتُّ فيها أحد، فأخذ يبحث عن ميراثه من عمه لتحقيق حلمه ويصبح غنيًّا، ولكن الواقع كان أقوى من الحلم فسعيد لم يحصل على شيء وتعرض لحادث سيارة أودت بحياته وحالت بينه وبين تحقيق الحلم، وصابر رفضه المجتمع ودائمًا ما كان ينعته بأنه ميت ليس له أي حقوق. فصابر كان يحلم بأن يرتبط بحب عمره "حياة"، ولكن الواقع حال بينه وبين تحقيق هذا الحلم (واقع الفقر)، وكان يحلم أيضًا ببناء بيوت للمشردين وساكني المقابر؛ كما كان يحلم أيضًا بحصوله على محل في الكفر ويضع عليه قفل والده وجدوده تخليدًا لذكراهم، وهذا دلالة على رغبته في القضاء على الفقر في الكَفْر الذي ينتمي إليه، فنصحة والده بالذهاب إلى المدينة كي يحقق أحلامه، ولكنه أفاق على كابوس رهيب، فهو لم يحصل على شيء ولم يحقق أي شيء.

3- صفصف وجحش كانا يحلمان بالارتباط ببعضهما البعض وتكوين أسرة' وأن يعيشا حياة كريمة، ولكن واقع ( الجوع – الحرمان – التشرُّد – الفقر) حال بينهما وبين تحقيق هذا الحلم.

4- شخصية "حياة" هي الشخصية الوحيدة التي استطاعت تحقيق حلمها؛ وذلك من

خلال زواجها من الرجل الثريّ الخليجيّ.

5- قدم النص المسرحي "الناس الزُّرْق" واقع ساكني المقابر المتمثلين في شخصية (صابر – سعيد – صفصف – جحش – الشحات) وما يعانونه من آلام وتشرد وبؤس، والواقع الرغيد السعيد للأثرياء المتمثل فى شخصية المعلم "صالح" وسيدة "المجتمعات الراقية"، وهذا يدل على غياب معايير وقيم المجتمع فلا أحد يبالي بالآخر وكل في مسيرته.

6- من أهم الشخصيات التي مثلت الواقع والحلم معًا شخصية (صابر – سعيد – جحش – صفصف – الشحات – حياة).

7- قدم نص "الناس الزرق " قضيتين رئيستين من القضايا المعاصرة، وهما قضية (العنوسة – الفقر).

## المراجـع

### أولًا: المصادر:

- **القرآن الكريم.**
- سليم كتشنر. "الناس الزُّرْق". (الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2017).

### ثانيًا: المراجع:

1- أحمد فوزي فهمي ."المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة."(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986).

2- أحمد نبيل أحمد. "صورة المرأة في نصوص المسرح المصري ومعالجتها لقضايا الواقع الاجتماعي". (جامعة القاهرة: كلية دار العلوم: ع 106، 2017).

3- أمنية عامر بيومي. "قضايا التغير الاجتماعي وانعكاساتها على مسرح رشاد رشدي". (مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع58، 2020).

4- رمضان الصباغ ." جماليات الفن ."( القاهرة : دار الوفاء، 2003).

5- زينب عبد العظيم عبد الواحد. "معالجة العروض المسرحية المقدمة بالقنوات الفضائية لقضايا الواقع الاجتماعي: دراسة تحليلية". (مجلة كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، ع17، 20018).

6- سوالمي الحبيب. "طبيعة الحركة النقدية ودورها في الممارسة المسرحية في الجزائر". (رسالة ماجستير، كلية الآداب للغات والفنون، جامعة وهران، 2011).
7- صلاح فضل. "النظرية البنائية في النقد الأدبي". (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 2003).
8- صلاح قنصوه ." في فلسفة الفن". (القاهرة، مكتبة الأسرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016).
9- طارق محمد وآخرون. "العنوسة وأليات الحد منها". (جامعة القاهرة: كلية الحقوق: 2008).
10- عامر محمد حسين. "الحلم في النص المسرحي". (مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع38، 2018).
11- عبد الرزاق الأصفر. "المذاهب الأدبية لدى الغرب". (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999).
12- عوني كرومي. "المسرح والتغيير الاجتماعي: دراسة مفهوم العرض المسرحي وعلاقته بالواقع الاجتماعي". (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 14، ع 1، 1995).
13- فابر بتسوكا سانيلي. "المسرح مع الأطفال، ترجمة أحمد سعد المغربي". (القاهرة: دار الفكر العربي ، 1991).
14- مايسة على زيدان. "الحب والحلم والخيانة فى مسرحية "الوزير العاشق" لفاروق جويدة". (مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا، جامعة كفر الشيخ، مج16، ع 7، 2020).
15- محمد عناني. "النقد التحليلي". (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب: 1991).
16- منتجب صقر. "مسرح الكاتب الفرنسي المعاصر فيليب مينيانا: هندسة الكلام والتفاوض مع الواقع". (اتحاد الكتاب العرب، مج 37 ،149، 2012).
17- مهني صالح محمد. "تأثير الواقع النفسي على البناء الدرامي في مسرح نعمان عاشور: دراسة تحليلية". (جامعة القاهرة: كلية التربية النوعية، ع 23، 2014).
18- نبيل راغب. "مسرح التحولات الاجتماعية في الستينات". (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990).

19- Sukhwant Hundal B.A "Theate for social change in the Punjab state of India", M.A (Canada: Simon fraser university, 2002).

**ثالثًا: مواقع الإنترنت:**

- (http://www.dostor.org).
- (https://www.alkhalleej.ae).
- (https://www.gocp.eg.gov).
- (http://www.goodreads.com).
- (https://www.Startimes.com) .
-(https://ar.wikipedia.org).
.-(https://www alabayan.ae).